التربية الخلقية (دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا)

جاسرميكا

قسم التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية الحكومية بكالونجان

Abstract

Character education has been a topical theme amongst educatiors. A deep and thorough investigation of concepts elaborating the theme proves to be not an easy task. From Islamic persepective, Al-Ghazali was famous for his thingking of soul purification. Prerequisites, procedures, crucial elements of such purification are considered to offer an abundance of approaches in character building. From the West, Thomas Lickona offers fundamental construction of character building. Fundamental ideas of the two figures will be studied and analysed so as to come to a thick description of differences and similarities between them.

Keywords: التربية الخلقية, أفكار الغزالي, أفكار توماس لجكونا

أ. المقدمة

أحوال البيئة الاجتماعية تخاف لتنمية الصفات الهجومية والمنحرفة في أكثر الطالب, بل في كل يوم نشاهد في مظاهر الاجتماع كثير الأخلاق المنحرفة التي يعملها الطالب, مثل انحطاط الأخلاق الاجتماعية في عمل الحياة المدرسية أو الحياة الاجتماعية على أن أصلها غير المناسبة بالقيم الدينية والعادة المتبعة في المجتمع.[1]

1. Mukhtar, ***Desain Pembelajaran PAI,*** (Jakarta: Misaka Galiza, 2003),hlm. 3.

وانحطاط الأخلاق قد نشر في هذه البلدة وفي المجتمع وفي الناشئين بل في الطلاب, ولذلك نشاهد في الأحوال الإندونيسية التي لم تتكامل تربيتها الخلقية كثير الرشوة والانحراف وفساد الأخلاق وكثير العنف والشديد والحقد بين مختلفي الاعتقاد والدول والشعوب والقوم وفساد الإشارة الضوئية وفساد بيئة الحياة. وهذا يدل على زوال الصدق وتلاشيه وزوال الشعور الوطني وزوال البراعة لاحترام الاختلاف وزوال النشاط وزوال الأخلاق الاجتماعي وزوال الشعور المسؤولي الاجتماعي.[2]

انطلاقا مما سبق يوجد كثير الاختيار لمحاولة هذه الأحوال, ومنهم من يختار اتباع هذه الأحوال أعني اتباع الرشوة وفساد الأخلاق واتباع استخدام العنف والشديد والحقد واتباع ارتكاب المنظمة, ومنهم من يختار التجاهل, ومنهم من يختار الشكاية, ومنهم من يختار طلب الحلول لهذه الأحوال, ومنهم من يختار فعل الشيء ولو قليلا لمنع هذه الأحوال التي مصدرها فساد الأخلاق وانحطاطها لئلا تكون هذه الأحوال تستمر في بلدنا إندونيسيا.[3]

والباحث ينظر أن الغزالي أقام على التدريس والوعظ فعلا جاهه واشتهر اسمه فضربت به الأمثال وشدت إليه الرحال لما عرف عنه من شرف النفس والترفع عن الرذائل فانتفع بعلمه الكثير ومصنفاته ما تزال رافدا عذبا يرتوي منها عشاق الفضيلة وأن الغزالي ينزع إلى الواقعية في تفكيره وأهمية السعادة في الدنيا و الآخرة مع حرص شديد على التطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل ولم ينسى محمد الغزالي في غمرة اهتمامه بالدين

2. Gede Raka dkk, ***Pendidikan Karakter di Sekolah Dari Gagasan ke Tindakan***, (Jakarta : Kompas Gramedia, 2011),, hlm. xi
3. *Ibid.*, hlm. xii

عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب والحساب وبعض الصناعات الأخرى وكان دائب السعي في تربية الأفراد تربية صحيحة لأن صلاح الفرد بصلاح المجتمع حيث أنه يرى أن التربية للإنسان تكمل مابه من نقص ويأخذ على محمد الغزالي أنه لم يهتم مطلقا بتربية وتعليم البنت ولم يظهر تحمسا للتعليم المهني ويلوح أن النزعة الصوفية قد يكون لها بعض الأثر في هذا الاتجاه حيث انه لم يكن من الساعين إلى الأجور مقابل الخدمات ،حيث انه اهتم بالعلم والتعليم بل بلغ اهتمامه درجة يعتقد أن التعليم الصحيح هو السبيل إلى التقرب من الله ومن ثم إلى سعادة الدنيا والآخرة وإن كان للعلم هذه المنزلة فقد استشهد الغزالي بكلام الله عز وجل وبالأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وغيرهم من ذوي الرأي السديد للتدليل على رفعة التعليم وإخلاص المعلمين في إعمالهم.

ويرى الغزالي أن مجامع القوى التي لا بد من تهذيبها ثلاث : قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب. ومهما هذبت قوة الفكر وأصلحت كما ينبغي حصلت بها الحكمة التي أخبر الله عنها حيث قال : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا "[4] وثمرتها أن يتيسر له الفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد وبين الصدق والكذب في المقال وبين الجميل والقبيح في الأفعال ولا يلتبس عليه شيء من ذلك مع أن الأمر الملتبس على أكثر الخلق, والقوة الثانية هي الشهوة بإصلاحها تحصل العفة حتى تنزجر النفس عن الفواحش وتنقاد للمواساة والإيثار المحمود بقدر الطاقة, والثالثة الحمية الغضبية وبقهرها وإصلاحها يحصل الحلم زهز كظم الغيظ وكف

[4] سورة البقرة, آية : 269

النفس عن التشفي وتحصل الشجاعة وهي كف النفس عن الخوف والحرص المذمومين في كتاب الله تعالي.[5]

والدكتور توماس لجكونا هو المنفس النائبي والمربي بأمريكا, وقد حصل الجائزة على عمله في مجال تربية المعلمين إذا كان هو كالرائس في المركز الرابع والخامس من الإكرام والشعور المسؤولي (Center for the Fourt and Fifth Rs (Respect and Responsibility) وكان هو أكثر من المدعوين في بوستوم و جامعة هارفظ.

وبعد أن كان هو كالرائس في الاتحاد التربوي الخلقي (Association for Moral Education) وأصبح من المسئولين الكبار في مجال الاجتماع التربوي الخلقية (Character Education Partnership) وأحد المستشركين في الاتحاد الخلقي و صحة التعلق الجنس (Character Counts Coalition and Medical Institute for Sexual Healt)[6]

والدكتور توماس لجكونا أكثر من أن يكون ناصحا بالمدارس في مسائل التربية الخلقية و أكثر من أن يكون خطيبا في الندوة لدور المدرس والوالد و مربي الدين والمجتمع الذي يهتم بتنمية أخلاق الناشئين. وهو مدرس قيم الأخلاق المحمودة في المدارس أو في البيوت من أمريكا وكندا ويافان وستغافورة والسويس وأمريكا اللاتينية.

والمصطلح من التربية الخلقية قد عرف منذ سنة 1900. وتوماس لجكونا يعتبر من واضعها, فضلا من أنه كتب The Return of Character

---

[5] أبو حامد الغزالي, ***ميزان العمل***, (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 1989), ص : 51

[6] Thomas Lickona,***Educating for Character : How Our Schools Can Teach Respect and Responsibility***, di terjemahkan oleh Juma Abdu wamaungo, (Jakarta : Bumi Aksara, 2013), hlm : 595

Education و Educating for Character: How Our School Can Teach Respect and Responsibility[7] ومن هذا الكتاب ينبه توماس لجكونا الدول الغربية إلى أهمية التربية الخلقية. والتربية الخلقية عند توماس لجكونا تشتمل ثلاثة عناصير أساسية وهي معرفة الخير (knowing the good), ومحبة الخير (desering the good), وعمل الخير (doing the good)[8]

فبالنظر إلى المشكلات المذكورة وميزة أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في مجال التربية الخلقية يريد الباحث أن يبحث عن " التربية الخلقية (دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي و توماس لجكونا) " لأن الغزالي هو من الفكرين المسلمين الذي علم من أحوال الإنسان ظاهرا وباطنا وبحث في تهذيب النفس لنيل الأخلاق الكريمة, ومن رأيه أنه يقول : إن للإنسان أربع قوى القوة العقلية والقوة الشهوية والقوة الغضبية وقوة العدل بينها, وإذا كان هو ينظم هذه القوى بإشارة القوة العقلية أعني باستعمال قوة العدل صار أخلاقه حسنة وإلا فلا, ولأن توماس لجكونا من المفكرين الغربية الذي بحث في مشكلات الأخلاق الإنسانية, ومن رأيه أنه يقول : إن الإنسان إذا يتخلق بأخلاق حسنة بالوعي لابد من ثلاث) والشعور الخلقي (*moral knowing*)مراحل التي هي المعرفة الخلقية , ولذلك يريد الباحث (*moral action*) والعمل الخلقي (*moral feeling*

---

[7] هذا الكتاب قد صار Best Seller وترجم بمختلف اللغة, ومنها اللغة الإندونيسية وجعل هذا الكتاب من الكتب الواجبة لطلاب الجامعة التربوية الإندونيسية بباندونج. أنظر إلى Thomas Lickona, *Educating for Character: Mendidik untuk Membentuk Karakter*, terj. Juma Wadu Manungso dan Editor Uyu Wahyuddin dan Suryani, (Jakarta: Bumi Aksara, 2012), hlm : xi.

[8] *Ibid*., hlm: 69

أن يبحث عن" التربية الخلقية (دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي و توماس لجكونا) "

ب. دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في مفهوم التربية الخلقية

1. أفكار الغزالي في مفهوم التربية الخلقية

الغزالي يرى أن الغراض من التربية والتعليم التقرب إلى الله دون التطلع إلى الرياسة والتفكير في الوظائف الكبيرة والتفاخر والتظاهر والمناسفة التي تؤدي إلى الحقد والبغضاء والكراهية.

وباختصار تهدف التربية الخلقية عند الإمام الغزالي إلى تحقيق بعض الغايات والأهداف التي تؤدي إلى رفع المستوى الروحي والخلقي والفكري والاجتماعي والسياسي للفرد والمجتمع، ومن تلك الأهداف التي حرص الغزالي على تحقيقها.

1. الكمال الإنساني: وذلك بارتقاء النفس الإنسانية من مجال الحس إلى مجال التفكير، والارتقاء بالإنسان من مستوى الخضوع للأهواء والشهوات إلى مقام العبودية لله، حتى تصل إلى حالة تطل بها على عالم الغيب، فتطّلع على الحقيقة، وتصل إلى أقصى مراتب الكمال الإنساني باقترابها من الخالق سبحانه وتعالى.
2. تربية النفس على الفضيلة : فقد ركز الإمام الغزالي على أساسيات الفضائل, واعتبرها أربعة هي : الحكمة

الشجاعة والعفة والعدل. ويرى أن تحقيق الفضيلة إنما يكون من خلال تصفية القلب لذكر الله تعالى، والعمل على تزكية النفس وتهذيب الأخلاق. ويؤكد الغزالي على أهمية الفضائل ودورها في ضبط قوى النفس الإنسانية وتنمية الاستعدادات الفطرية الخيرة فيها.

3. تهذيب قوى النفس الإنسانية: وهو يرى أن ذلك لا يعني قمع نزعاتها وغرائزها واستئصالها تماما، فإن ذلك مخالف لفطرة الإنسان وطبيعته؛ لأن الشهوة إنما خلقت لفائدة، ولها وظيفة لا غنى للإنسان عنها، ولا بقاء له من دونها، فشهوة الطعام ضرورية لحياته ونموه، وشهوة الجنس تحفظ النسل وتساهم في بقاء النوع الإنساني، ولكنه يربط هذه الشهوات بالاعتدال والعفة والعقل.
4. حسن توجيه طاقات الأمة: فالغزالي يؤكد على أهمية حفظ طاقات النفس وتوجيهها للإفادة منها على النحو الأمثل، كما دعا إلى ضرورة تخليص الأمة من الشهوات المفسدة للروح الإسلامية، وأكد على الأثر التهذيبي للشريعة الإسلامية في كل من الفرد والمجتمع.
5. تكوين الشخصية المتوازنة: ويركز الغزالي في التربية الخلقية على المكونات الرئيسية للنفس الإنسانية وهي: العقل والروح والجسم، وينظر إليها باعتبارها كيانا واحدا متكاملا، ومن ثم جاء تأكيد الغزالي على بعض الأساليب والطرائق التربوية التي تتناول تلك المكونات

بشكل متكامل ومتوازن، كالمجاهدة والرياضة لتزكية القلب والروح، والتفكر لتربية العقل، وترقية النفس الإنسانية في مجالات الإدراك، واللعب لتربية الجسم وتنشيط العقل والحواس.

6. إرضاء الله سبحانه وتعالى: دعا الغزالي إلى توخي إرضاء الله تعالى، وحذر من مطامع الدنيا الفانية، وحث على إحياء الشريعة الإسلامية والتماس رضوان الله تعالى، ولذلك فهو يرى أن من أهداف التربية الخلقية إعداد الإنسان في هذه الحياة الفانية للدار الآخرة الباقية؛ لأن الغاية المثلى للإنسان في هذه الدنيا هي حسن العبودية لله وتمام الطاعة والخضوع له.

والغزالي يرى أن الدنيا كلها لا أصل لها, لأنها فانية لا بقاء لها وأن الموت يقطع نعيمها وأنها دار ممر لا دار مقر, وأن الآخرة دار مقر لا دار ممر وأن الموت منظر في كل ساعة وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله ويتسع نعيمها في الجنان. وقال : ومهما كان الأب يصون ولده عن نار الدنيا فأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسى الأخلاق. ومن أقواله : الخلُق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين, وهو على التحقيق شطر الإيمان وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين.[9]

---

[9] محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, (بيروت-لبنان : دار الفكر : بدون التاريخ)، ص : 244

ولذلك يقول في تعريف التربية : " هي إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئين وسقيها بماء الإرشاد والنصيحة حتى تصبح ملكة من ملكات النفس تم تكون ثمراتها الفضيلة والخير وحب العمل لنفع المجتمع والوطن .ولهذا ينبغي علي المربي أن يربي الطفل على الشجاعة والإقدام والجود والصبر والإخلاص في العمل وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وشرف النفس والجرأة الأدبية والدين الخالص من الشوائب والمدنية المنزة عن الفساد والحرية الصحيحة في القول والعمل وحب الوطن ".[10]

والخُلُق عند الغزالي هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية, فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا, وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا. وقد تناول رحمه الله تعالى التعريف السابق بقوله : وإنما قلنا إنها هيئة راسخة, لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ. وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم, فها هنا أربعة أمور : فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس

[10] مصطفى الغلاييني, ***عظة الناشئين***, (سورابايا : الهداية, بدون التاريخ) ص : 189

بها تميل إلى أحد الجانبين ويتسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح.[11]

وليس الخلق عبارة عن الفعل, فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع, وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل إما لباعث أو لرياء, وليس هو عبارة عن القوة, لأن نسبة القوة إلى الإمساك والإعطاء بل إلى الضدين واحد. وكل إنسان خلق بالفطرة قادر على الإعطاء والإمساك, وذلك لا يوجب خلق البخل ولا السخاء, وليس هو عبارة عن المعرفة, فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعا على وجه واحد. بل هو عبارة عن المعنى الرابع, وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر منها الإمساك أو البذل.

فالخلق إذن عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة. وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر. فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق. فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو : قوة العلم, وقوة الغضب, وقوة الشهوة, وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث.[12]

إن الغزالي يرى أن التربية الخلقية لا بد من اعتبار العقل والوعي الروحي وإشارة الشرع, لأن الغزالي يرى أن حسن الخلق

---

[11] أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, (بيروت- لبنان: 2006), ج: 3, ص: 49

[12] *المرجع السابق*, ص: 49

لا بد من اتباع الشرع لتنظيم القوى الثلاث : قوة العلم وقوة الشهوة وقوة الغضب بالعدل بينها ولو مخالفا بعادة الإنسان, ولذالك التربية الخلقية في نظر الغزالي مبنية على المنهج الديني

2. أفكار توماس لجكونا في مفهوم التربية الخلقية

وقال توماس لجكونا : التربية الخلقية قد صارت منظورة لكل الدول في إطار استعداد الناشئين الصالحين, ليس لمنفعة أفراد سكان الدول بل لمنفعة المجتمع عموما. التربية الخلقية يمكن أن تعرف بِ:

The deliberate us of all dimensions of school life to foster optimal character deloment

السعي الاختياري من كل جوانب الحياة الاجتماعية لمعاونة تشكيل الأخلاق النهائية.[13]

وقال ماكدوجان (McDougall)

"Well-developed character is an integrated system of sentiments, a system that is a hierarchy dominated by a single master-sentiment and integrated by that domince."

الخلق القويم : هو نظام تصاعدي متكامل من العواطف تسيطر عليه سيدة العواطف, وتكامله نتيجة لتلك السيطرة. فالخلق في نظر ماكدوجال وجهة خاصة في الشخصية النامية تؤدي بالشخص إلى :[14]

---

[13] Dalmeri, ***Pendidikan Untuk Pengembangan Karakter (Telaah terhadap Gagasan Thomas Lickona dalam Educating for Character)*** Dalam Jurnal ***Al-Ulum***, Volume.14 Nomor 1, Juni 2014,hlm: 271.

[14] صالح عبد العزيز, ***التربية وطرق التدريس***, ج : 2, (الليبية : دار المعارف, ط, 13, بدون السنة), ص : 233

1. التماسك (Consistency) فالخلق يجب أن يكون سحية للنفس يصدؤ عنها السلوك عفوا في جميع المواقف, والحالات المتماثلة أو المتشابهة فليس بخليق أن يعد الرجل كريما إذا بذل أو أغدق في موطن ثم بخل وأمسك في موقف مماثل أو مشابه, وليس بحقيق أن يوصف المرء بالشجاعة إذا استقبل الهول, واستعذب الموت لطارئ من الطوارئ ثم أحجم في موطن آخر يتطلب الإقدام والتضحية.
2. العزيمة والصلابة (Firmness) وليس معنى هذا اندفاع المرء في نوع من السلوك في ضلالة وغباء, فإن فضائل المرء قد تستحيل بهذا إلى رذائل, ولكن معناه أن يتدبر الإنسان الموقف ثم يعتزم العمل وفق ما تقتضيه الحال. فمثلا إذا أردت نجاحا آخر العام فلا بد من العزيمة الصادقة للاستذكار والمثابرة.
3. ضبط النفس (Self-Control) فإذا حدثتني نفسي أن أحيد عن طريق الفضيلة, والشرف, كي أصبح من الأغنياء فيجب أن يكون لدى من القدرة ما يكفي لضبط النفس, وإبعادها عن هذه الرغبة التي لاتتفق ومبادئ الأخلاق.
4. التوجيه (Self-Direction) وقدرة الإنسان على توجيه نفسه, وعلى الاستقلال في الشخصية وعدم الاعتماد على الغير أمر لازم في تكوين السلوك الخلقي فالفرد يجب أن يكون قادرا على أن يوجه نفسه الوجهة التي يرى أنها تتفق مع المبادئ القويمة فالسجايا لابد منها, ولكن يجب أن توجه كلها إلى

الخير العام, وصالح الجماعة. والفضائل لازمة, وألزم منها التوجيه إلى نفع الناس وخير المجتمع.[15]

واصطلاحا, معنى الأخلاق(character) عند توماس لجكونا هو :

A reliable inner disposition to respond to situations in a morally good way."

"العضو الباطن الذي يستطيع أن يجيب الحال بخلق حسن"

ثم يزيد قوله *"Character so conceived has three interrelated parts: moral knowing, moral feeling, and moral behavior".*

وقال توماس لجكونا الخلق الخير*(good character)* يشتمل على معرفة الخير ثم ينبئ نية الخير ثم يعمل الخير حقا. وفي قول آخر الخلق يتكون من المعرفة (cognitives) والموفق (attitudes) والحث (motivations) والعمل (behaviors) والمهارة[16] (skill)

وقال توماس لجكونا : قد وجدت سبع علل لماذا التربية الخلقية يجب أن تعلم للطلاب, وهي :

1. الطريقة الحسنة لتضمن الطلاب لتكون لهم الشخصية الطيبة في حياتهم
2. الطريقة لتنمية الإنجاز التعليمي
3. بعض الطلاب لا يستطيع أن يشكل الأخلاق القوية لنفسه في موضع آخر

---

[15] *المرجع السابق*, ص : 234

[16] Thomas Lickona, ***Educating for Character : How Our School Can Teach Respect and Responsibility***, (New York, Toronto, London, Sydney, Aucland: Bantam Books, 1991), hlm : 51

4. استعداد الطلاب لإكرام غيرهم والاستطاعة أن يحيوا في المجتمع المختلف
5. الذهاب من أصل المشكلة التي تتعلق بمشاكل أخلاق المجتمع مثل الكذب والعنف وارتكاب الفواحش وعدم النشاط في التعليم والعمل
6. الاستعداد الحسن للتخلق بأخلاق ممدوحة في مكان العمل
7. تعليم القيم الثقافية التي من أعمال الثقافة.[17]

وقال ويليام كلفاتريك (William Kilpatrick) ومن أحد أسباب عدم استطاعة الإنسان من أن يخلق بأخلاق حسنة ولو من العلم هو يعلمها (moral knowing) لأنه لم يتعود أن يخلق بأخلاق حسنة (moral action), ولذلك الوالد لم يكف أن يعلم معرفة الخير ولكن لابد للوالد أن يربي و يرشد ولده إلى أن يخلق بأخلاق حسنة كل يوم.

إن توماس لجكونا يرى أن التربية الخلقية لا بد من اتباع العقل والشعور الروحي وإشارة الثقافة, لأن توماس يرى أن حسن الخلق لا بد من المعرفة (cognitive) والموقف (attitudes) والحث (motivations) والعمل (behaviors) والمهارة (skill), ولذلك التربية الخلقية في نظر توماس لجكونا مبنية على المنهج الثقافي

ج. دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في العناصر الخلقية

[17] Ajat Sudrajat, ***Mengapa Pendidikan Karakter ?***, Jurnal ***Pendidikan Karakter***, Tahun I, Nomor 1, Oktober 2011, hlm: 49

1. أفكار الغزالي في العناصر الخلقية

قال الغزالي : "فها هنا أربعة أمور : فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح ".[18]

وهذه العناصر هي : أ- فعل الجميل أو القبيح . ب- القدرة عليهما. ج -المعرفة بهما. د- هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتيسر عليها فعله. وإذا كان الخُلقُ يتكون من هذه العناصر الأربعة مجتمعة فإن لنا أن نستنج من هذا أن وجود عنصر أو عنصرين منها لا يكفى للارتقاء بالفعل أو السلوك إلى الدرجة التي نصفه فيها بأنه قد صار خُلقًا راسخًا. فالخلق ليس هو مجرد الفعل؛ لأن بعض البخلاء قد يبذل المال رياءً ونفاقًا وشهرة، فلا يوصف بأنه جواد أو كريم، وفي المقابل فإن بعض الكرماء قد لا يستطيع البذل بسبب فقد المال، ومع هذا يوصف بالكرم لأن الصفة راسخة في النفس. كما أن الخلق ليس عبارة عن مجرد القوة التي يتمكن بها من الفعل أو الاستعداد للفعل؛ لأن الإنسان صالح بحسب ما أودعه الله تعالى فيه من القوى لعمل الخير والشر، فمن الممكن أن يدع البخل يسيطر عليه، ومن هنا كان للإرادة دور تقوم به في تكييف هذا الاستعداد الذي وجد لدى الإنسان.

---

[18] أبو حامد الغزالي, *إحياء علوم الدين*, (بيروت- لبنان: 2006), ج: 3, ص: 49

وإذا كان مجرد الفعل أو مجرد الاستعداد الفطري لا يكفي للاتصاف بنوع ما من الخلق، فإن مجرد العلم بالفضيلة أو الرذيلة لا يكفي كذلك لاتصاف الإنسان بفعل الحسن أو القبيح؛ لأن المعرفة توصف في الغالب بأنـها محايدة، فالإنسان قد يعرف الخير، ولكن مجرد المعرفة به لا يجعله خَيِّرًا، وقد يعرف الشر وليس ذلك موجبًا لوصفه بأنه شرير، بل لا بد من اكتمال عناصر الخُلق حتى يوصف به الإنسان، وأهم العناصر لدى الغزالي هو تلك الهيئة النفسية الراسخة التي يصدر الفعل عنها. ولا يقل عنه في الأهمية عنصر المعرفة؛ لأنـها هي التي توجه الإرادة وتدفع النية إلى العمل، وهي التي تقرر مدى صلاحية الفعل للتنفيذ أو عدمه، وتحدد صفة الأخلاقية فيه، فهي إذن ذات نصيب حاسم في الفعل الأخلاقي.

وقد امتازت نظرة الغزالي لمفهوم الخلق وتحليله له بأنها نظرة منهجية جامعة لا تكتفي بالنظرة الجزئية المبتسرة، وإنـما تنظر إلى الفكرة نظرة شاملة مستوعبة، تحدث من خلالها عن عناصر الفعل الخلقي، كما اتخذه منطلقًا لحديثه عن قبول الخلق للتغيير. كما أنه قدم مفهومه للخلق من خلال رؤية إسلامية أصيلة تؤكد على أنه لا بد أن يوزن الخلق بـميزان الشرع والعقل، وليس العقل فقط كما نراه عند الفلاسفة. وتتفق نظرة الغزالي هذه مع الموقف الفكري العام له، والذي يقوم على العلاقة الوثيقة بين العقل والشرع، فالعقل يهتدي بالشرع الذي يُعلِّمه ما لا يستطيع أن يصل بنفسه إلى علمه، والشرع يُفْهَم عن طريق

العقل، فالعقل كالبصر، والشرع كالشعاع، ولا يتمكن الإنسان من الرؤية إلا بـهما، فإذا اجتمعا معًا فهما نور على نور.

وهنا عنصر خامس يـمكن أن يضاف إلى تلك العناصر التي ذكرها الغزالي وهو :تكرار الفعل وتعويد النفس عليه؛ لأن للعادة أثرًا في سهولة الإتيان بالفعل، بحيث لا يحتاج إلى تركيز شديد أو مجهود قوى، فالعادة طبيعة ثانية كما يقولون، ومن شأن العادة أو التكرار أن يـمنحا الشيء الـمعتاد رسوخًا .

2. أفكار توماس لجكونا في العناصر الخلقية

توماس لجكونا ضغط أهمية ثلاثة عناصر الأخلاق الخيرية (components of good character) وهي المعرفة الخلقية (moral knowing) والشعور الخلقي(moral feeling) والعمل الخلقي (moral action), وهذه ثلاثة عناصير تحتاج للطلاب حتى يفهموا ويشعروا ويعملوا القيم الخيرية.[19]

والمعرفة الخلقية (moral knowing) من الأمور الأهمية أن تعلم للطلاب وهي تتكون من ستة أمور :

1. الشعور الخلقي(moral awareness), وهو القوة لإدراك إشاعة الأخلاق المتضمنة من الواقعة, وفي لغة توماس لجكونا أن الشعور الخلقي هو *ability to use their intelligence to see when a situation requires moral judgment-and then to think carefully about what the right course of action is.* القوة لاستخدام عقلهم لنظر متى يشترط

[19] Masnur Muslich, ***Pendidikan Karakter: Menjawab Tantangan Krisis Multidimensional***, (Jakarta: Bumi Aksara, cet-2, 2011), hlm: 133

الحال الموازنة الخلقية ثم يتفكرون بالدقيق ما العمل الخير لهم. والإنسان يستطيع أن يدرك بالحدس إشاعة الأخلاق من الواقعة وضده عمى الخلق مثاله الإنسان الذي يعمى الخلق هو الذي يظن أن عظمة النفس تتعلق على الجاه والمال. وغضبنا من مشاهد ظلم الغني للمسكين من مثال حدة أخلاقنال. والشعور الخلقي يقع قبل موازنة الأخلاق و إحكامها, والتربية الحسنة لإنبات الشعور الخلقي بمشاركة بيئة المجتمع المحس للأخلاق (conditioning).

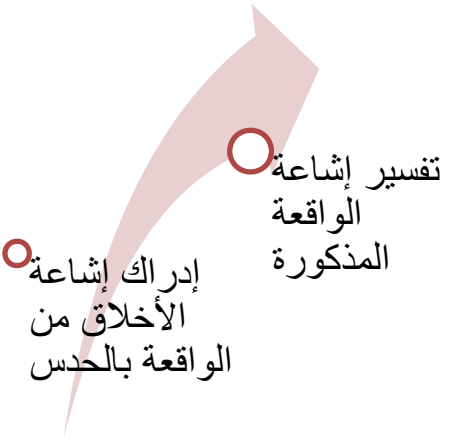

2. معرفة القيم الخلقية (knowing moral values), وهو الفهم من كيف تطبيق الأخلاق من كل الأحوال يعني القوة لترجمة القيم الخفية لأن تكون الأعمال الأخلاقية الواقعة. والفرق بين الشعور الخلقي ومعرفة القيم الخلقية أن الشعور الخلقي هو الذي يشترط القوة لإدراك القيم الخلقية مباشرا من الهدف أو من

الواقعة, ومعرفة القيم الخلقية هي القوة المتشكلة بعد تعليم نظرية القيم الخلقية لفهم هذه النظرية وتطبيقها.[20]

3. فهم نظر الغير (perspective taking) وهو القوة لقبول نظر الغير وفهم الحال مثال فهم الغير والعمل والشعور. وهذه القوة من الشروط المهمة للتخلق بالأخلاق الاجتماعية, والقبول والمسؤولي للغير.
4. الفكر الخلقي (moral reasoning) وهو الفهم ما معنى التخلق وكيف نتخلق ؟ وكيف وفاء الوعد من الأمور المهمة ؟ وكيف نعمل بالأجود ؟ وكيف نعطي الغير المحتاج ؟. الفكر الخلقي ينمو للأطفال. وهم يتعلمون ما الذي يعتبر كالعلل الخلقية الخيرية والعلل الخلقية الشرية.[21]
5. أخذ الموقف (decision making) وهو القوة لأخذ الموقف إذا لقي المشاكل الخلقية يعني القوة الانعكاسية ما الذي يختار وما العاقبة لأخذ هذا الموقف بل يعلم من المرحلة الطفولية.
6. المعرفة الشخصية (self knowledge) وهي من جنس المعرفة الخلقية الأصعب, ولكنها أهم لنمو الأخلاق.

---

[20] Dharma Kesuma, ***Pendidikan Karakter Kajian Teori dan Praktik di Sekolah***, (Bandung: Remaja Rosdakarya, cet-2, 2011), hlm: 71-72

[21] *Ibid*., hlm: 72-73

والتخلق بالأخلاق الكريمة يحتاج القوة لنظر نفس أعمالنا و تقويمه بالناقد. والمعرفة الشخصية تشتمل الوعي على قوة وضعف أنفسنا وكيف رقع ضعفنا. وطريقة رقع ضعفنا بكتابة الوقائع الخلقية الواقعة وكيف إجابة هذه الوقائع الخلقية و هل هذه الإجابة يمكن أن تسأل بالخلق.[22]

الشعور الخلقية (moral feeling) من النواحي الأخرى التي يجب أن تنبت للطلاب ومن قوى الإنسان ليعملوا الأسس الخلقية. وقد وجدت ستتة أمور من الناحية الشعورية التي لابد أن تشعر للإنسان حتى يصير إنسانا المتخلق بأخلاق حسنة وهي :

1. الشعور القلبي (conscience)
2. الاعتماد على النفس (self esteem)
3. التقمص الوجداني (empathy)
4. محبة الخير (loving the good)
5. الصبر (self control)
6. التوضع (humility)

العمل الخلقي (moral action) هو كيف جعل المعرفة الخلقية حتى أن تعمل عملا محقا. وهو من نتيجة عنصورين آخرين من الأخلاق لمعرفة ما يحث الإنسان ليتخلقوا الأخلاق الحسنة (act morally), ولذلك يجب

[22] Ajat Sudrajat, ***Mengapa Pendidikan Karakter ?***, Jurnal ***Pendidikan Karakter***, Tahun I, Nomor 1, Oktober 2011, hlm: 50-51

أن ينظر ثلاث نواحي أخرى من الأخلاق وهي المهارة (competence) والإرادة (will) والعادة[23] (habit)

.

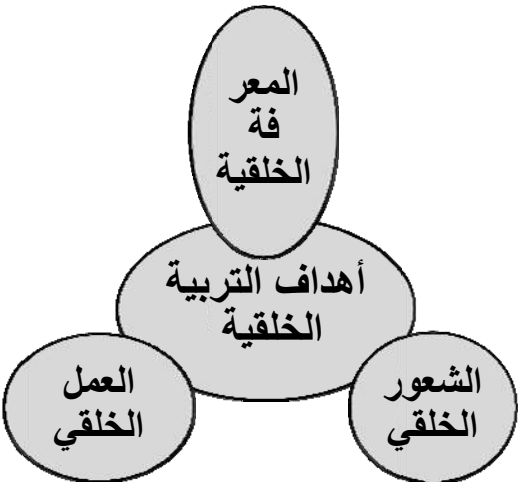

وانطلاقا مما سبق, عملية التربية الخلقية لابد أن تنظر من الأعمال الاختيارية المنظمة, وفي قول آخر التربية الخلقية من الأعمال الجهدية لفهم وتشكيل وإنبات القيم الخلقية سواء كانت لنفس الطلاب أم لأعضاء المجتمع أم لأعضاء الدول عامة.

د. دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في تربية الأطفال وتهذيب أخلاقهم

1. أفكار الغزالي في تربية الأطفال وتهذيب أخلاقهم

[23] *Ibid*., hlm : 134

يقول الغزالي : إن الصبي أمانة عند والديه, وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة, وهو قابل لكل ما نقش ومائل لكل ما يمال به إليه, فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه, وسعد في الدنيا والآخرة, وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك, وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له, ولذلك الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها.

وأما الطرق في تربية الأطفال وتهذيب أخلاقهم تتكون من خمسة أمور فهي :

أ) التربية أهم الأمور

يقول الإمام الغزالي : اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها. والصبي أمانة عند والديه, وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة, وهو قابل لكل ما نقش ومائل لكل ما يمال به إليه, فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه, وسعد في الدنيا والآخرة, وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك, وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. وقد قال الله عز وجل : " يا لأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا "[24]

[24] سورة التحريم, الآية : 6

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى.[25]

وقال محمد عطية الأبراشي : وإننا نتفق مع الغزالي في أن تربية الصبيان من أهم الأمور وأوكدها. وبالتربية يرقى الفرد ويرقى المجتمع وتنهض الأمم, والتاريخ خير دليل على أن بالتربية والتعليم تحيا الشعوب من موتها وتستيقظ من سباتها وتنتبه من غفلتها وتقلل سجونها وترقى في أخلاقها وآدابها وعلومها وتفكيرها.

ونعتقد أن الطفل أمانة عند والديه فيجب أن يعمل والداه على تربيته تربية كاملة بكل وسيلة من الوسائل وألا يضحيا به وبتعليمه من أجل أجر زهيد يعمل به أجيرا, فوقت الطفولة وقت دراسة وإعداد للحياة. والأمانة يجب أن تحفظ في مكان أمين وهو بالنسبة للطفل المدرسة لتربيته وتحافظ عليه وتعمل للنهوض به.[26]

ب) صيانة الطفل من قرناء السوء

وقد قال الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا "[27] والمراد بقوله تعالى " وأهليكم " هو مرورهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلوهم

---

[25] أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين*** ج : 3 (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 2006), ص : 65

[26] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 261

[27] سورة التحريم, الآية : 6

وأدبوهم. والمراد بالأهل النساء والأولاد وما ألحق بهما.[28] قال الغزالي : ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى, وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه من محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلك الأبد, بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل من حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال, فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه, فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث.[29]

ومما يثبت رأينا في شرح عبارة الغزالي, وتوضيح مراده منها قوله في موضع آخر : فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعي, فإن الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا, وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولد يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[30], ومعنى قوله : " فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعي "

---

[28] أحمد بن محمد الصافي, ***حاشية الصافي على تفسير الجلالين***, ج : 4, (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 2004), ص : 225

[29] أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, ج : 3 (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 2006), ص : 65-66

[30] هذا الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

أنه يجب أن نهتم بالطفولة ونعني بتربية الطفل من الصغر في أول حياته. وإن التربية تضع الطفل والطفولة في المكان الأول من الأهمية في التربية, ومن الحقائق الثابثة أنه كما يكون الطفل يكون الرجل, فإذا عنينا بتربية أطفال اليوم تربية كاملة ضمنا في الغد رجالا يمثلون المثل العلي للرجولة الكاملة.[31]

ومن الأهم في تربية الأطفال هو صيانتهم من قرناء السوء, لأن القرين يتبع بالمقارن في أقواله وأفعاله وأحوله وإذا كان ذا شر وفساد فبعده عن نفسك بسرعة قبل أن يؤثر شره في ذاتك فتعمل بعمله كما قال السيد بكر المكي :

لا تصحب من كان أهل بطالة ¤ وتساهل في الدين ذاك هو البلا

أي : لا تصحب أيها السالك المريد للآخرة من كان متأهلا للبطالة والتساهل في الدين أي متصفا بهما, لأن صحبة من كان كذلك بلاء محض ومصيبة عظمى, إذ الطبق يسرق من الطبع والنفس مجبولة عن الاقتداء بمن تستحسن حاله. وما أحسن قول بعضهم:

بنيّ اجتنب كل ذي بدعة ¤ ولا تصحب من بها يوصف

---

[31] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 263

فيسرق طبعك من طبعه ¤ وأنت بذلك لا تعرف

ويرى الغزالي أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبث الثياب الفاخرة وألا يسمح له بمخالطتهم, فإن الصبي إذا أهمل في بدء حياته خرج في الأغلب ردء الأخلاق كذابا حسودا سروقا نماما لحوما ذا فضول وكيد ومجانة. وقال عطية الأبراشي : وإننا نوافق الغزالي في رأيه, ونرى إبعاد الصبي عن الصبيان المنعمين المترفين الذين يلبسون الفاخر من الثياب, لأن النعيم والترف والرفاهية لا تليق بالإنسان ولا تدوم. فالطفل يجب أن يعد للحياة وما فيها من سعادة وشقاء يجب أن يعتاد ما اعتاده الكشاف من البساطة في المعيشة والملابس والحياة في الحر والبرد والنور والظلام والنعومة والخشونة.

ونرى ألا يسمح له بمخالطة هؤلاء المدللين من الأطفال, لأنهم لا يصلحون للحياة التي تنتظرهم فقد وجدوا الحياة سهلة ميسرة لهم كلها نعيم ورخاء واعتمدوا على ثروة آبائهم وأمهاتهم فناموا واستعذبوا النوم وصارت حياتهم كلها حياة كسل وخمول وجعلوا ليلهم نهارا ونهارهم ليلا ففسدت أخلاقهم وأصبحوا جرثومة من الفساد. وإن المربين اليوم يرون أن أهم مرحلة في الحياة هي مرحلة الطفولة المبكرة في الخمس السنوات الأولى

من حياته. فإذا أهمل في بدء حياته صار غالبا فاسد الخلق كثير الكذب كثير الحقد والحسد كثيرة السرقة والنميمة والإلحاح فضوليا يتدخل فيما لا يعنيه ويكيد لغيره من زملائه ذا مجون لا يبالى ما يصنع ولا يكترث لما يفعل. ومن الممكن أن يحفظ من فساد الخلق ومن هذه الرذائل كلها إذا عنينا بتربيته كل العناية في طفولته وأطوار حياته ولا يستطيع أحد أن ينكر أثر البيئة في تربية الطفل أثر البيت والمدرسة والمجتمع وسلوكه وأخلاقه.[32]

ت) تشجيع الأطفال على الأخلاق الكريمة

قال الغزالي : مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود, فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس, فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يطهر له أن يتصور أن يتاجسر أحد على مثله, ولا يسما إذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة, فعند ذلك إن عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه ويقال له : إياك أن تعود بعد

[32] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 264-265

ذلك لمثل هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس.[33]

ويعد الغزالي في هذا الرأي حكيما مثاليا عالما بنفسية الأطفال وميولهم ورغباتهم وطريقة معاملتهم وما يحبون وما يكرهون, فإن كلمة ثناء أو تشجيع للطفل كثيرا ما تقوده إلى الخلق الكريم والطريق المستقيم. وإن التغافل عنه وتجاهل خطئه في المرة الأولى لدليل على الحكمة وبعد النظر والمحافظة على شعور الطفل, ومعاتبته سرا وتفهيمه أثر فعله والحسن من القبيح وتحذيره من تكرير الخطاء تعد من أحسن الطرق الحديثة في التربية اليوم. وقد نادى الغزالي بهذا الرأي الثمين منذ أكثر من تسعمائة سنة. وأعتقد أن الطفل يملك بحسن المعاملة ويتأثر بالتشجيع, وبكلمة واحدة من المدح يمكنك أن تملكه وهو قابل لأن يفهم كل شيء ولكنه في حاجة إلى من يفهمه ومن يفهّمه ومن يشجّعه ومن يحسن معاملته.[34]

ومن الناس من يكفيه في ذلك أدنى شيء لما اتفق له في ابتداء نشوه من رعاية مشفق أو مؤدب مفق, كما نقل عن سهل الترتسي أنه قال : كنت ابن ثلاث سنين, وكنت أقوم بالليل أنظر إلى خلوة خالي محمد بن

---

[33] *المرجع السابق*, أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, ج : 3, ص : 66

[34] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 266-267

محمد بن سوار,فقال : قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك : الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي, فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته, فقال : قل في ليلة سبع مرات, فقلت ذلك ثم أعلمته, فقال : قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة, فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته, فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر, فإنه ينفعك في الدنيا في الآخرة, فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري, ثم قال خالي يوما : يا سهل, من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده كيف يعصيه, فإيك والمعصية, فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب, فقلت : إني لأخشى أن تتفرق علي همتي, ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت إلى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة.[35]

ث) استعمال اللوم والتوبيخ والعتاب بالحكمة

يقول الغزالي : ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه, وليكن الأب حافظا هيبة

[35] ابو حلمد الغزالي, ***المرشد الأمين إلى موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين***, (جاكرتا : دار الكتب الإسلامية, 2004), ص : 128

الكلام معه فلا يوبخه إلا أحيانا, والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح.[36] وهذه خير نصيحة للآباء والأمهات في تربية أطفالهم, فالغزالي ينهى عن الإكثار من العتاب كي يكون للوم أثر في نفوسهم, فلا يعاتب الوالدان أولادهما على كل صغيرة وكبيرة أو على كل هفوة بحسن نية حتى لا يملوا ولا يظهروا العناد والسير في الطريق المضاد وعلى الأب أن يحفظ هيبته مع ابنه وعلى الأم أن تتعاون مع الأب في تربية الطفل فتعظه وتظهر له هفوته وترشده بحكمة على انفراد حتى تثمر العظة ويبتعد عن القبيح ويعتاد الخلق الكريم.

وإننا نرى أن الطفل مبتلى في كل مكان بمن يأمره كثيرا وينهاه مرارا وقد يأمر بفعل أشياء لا يحبها وينهى عن أمور هو شديد الميل إلى فعلها فإرادته مكبوتة ورغباته وميوله لا يجد إليها سبيلا والسلطة حوله من جميع الجهات يشعر بضغطها في المنزل كما يشعر بشدتها في المدرسة. والطفل شديد الإحساس بطبيعته سريع التأثر, ومن ثم وجب أن نعامله بلين وعطف ونجتهد في تفهيمه السبب في فعل هذا أو تجنب ذاك ولا نكتفي بالأوامر والنواهي مجردة عن أسبابها. فالطفل عنيد قد يفعل الشيء حيث تنهاه عنه وينتهي حيث تأمره لا يريد

[36] *المرجع السابق*, أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, ج : 3, ص : 66

بذلك إلا أن يعرف ماذا تكون نتيجة مخالفته وعصيانه ولا يقصد إلا أن يظهر شخصيته.[37]

ج) منعه من أن يفعل الشيء خفية

ويقول الغزالي : وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح, فإذا ترك تعود فعل القبيح.[38]يقصد الغزالي بهذا أن نعود الطفل الصراحة والشجاعة بحيث يظهر ما يبطن ولا يخفى شيئا مما يفعله , فإنه لا يخفي شيئا عن أبيه وأمه ومربيه ومربيته إلا إذا كان يعتقد أن هذا الأمر قبيح, وإذا ترك وحده يفعل الأفعال القبيحة في الخفاء اعتاد عادة سيئة قبيحة يصعب التخلص منها فيما بعد.

فيجب أن نعوده الصدق والأمانة والإخلاص وعدم الالتواء في الفكر والقول والعمل بحيث يظهر ما في نفسه بغير لف أو اعوجاج وتكون أعماله متفقة مع أقواله. إذا فعل شيئا كان ضميره مستريحا وإذا تكلم كان كلامه عن عقيدة على سداد رأي وحسن تفكير وتقدير للنتائج, يجب أن نعوده الصدق في القول والإخلاص في العمل وإرضاء الله في السر والعلانية والتفكير في نتيجة الشيء قبل الإقدام عليه.[39]

---

[37] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 267-268

[38] *المرجع السابق*, أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, ج : 3, ص : 66

[39] *المرجع السابق*, محمد عطية الأبراشي, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, ص : 268

2. أفكار توماس لجكونا في تربية تهذيب أخلاقهم

يقول توماس لجكونا : أما طرق تربية الأطفال المتخلقين بأخلاق ممدوحة بأحد عشر أشياء فهي :

1. جعل ترقية أخلاق الأطفال من الأمور الفضيلة
2. كن من الآباء لهم السلطة
3. حب الأطفال
4. تربية الأطفال من الأمثلة
5. تنظيم البيئة الخلقية
6. جعل التعليم المباشر لتشكيل الشعور الروحي والممارسة
7. تعليم الإحكام الخير
8. النظام بالحكمة
9. حل المشكلة بالعدل
10. إعطاء الفرصة لعمل الحكمة
11. تحريض ترقية الوجدان

تربيتنا للأولاد لها تأثير عظيم للأولاد في ترقية خلقهم وسلوكم. وإذا تركنا القواعد العالية لتربية الأولاد تركنا أولادنا لشهوتهم التي تبالغ والضغط السلبي من أصدقائهم. وتربيتنا للأولاد لها تأثير لتعلمهم وعمل أنشطتهم المدرسية بالنظام. المتنفس روبيت أيفان (Robert Evans) ينبهنا في كتابه سنة 1992 الذي موضوعه America's Smallest School The Family والمربي Paul Barto و Richard Barto Coley يتنبأ فشل تجديد المدرسة إذا تركوا الموقع الأساسي بأن الأسرة مكان

مولد التعليم. وهم يشيرون أن ترقية إنجاز الطلاب إذا وجد الوالد في بيت وإذا ربى الأولاد بالجيد والشعور بالأمن وإذا حرضت الأسرة عقولهم, وإذا حرض الوالد التنظيم الشخصي والجد.[40]

أخلاقنا مشكلة من ممارستنا, وممارستنا للأولاد تثبت حتى الشبان. والآباء يأثرون الخير والشر للأولاد وتشكيل ممارستهم. أمل إذا سئل ولدك ذات يوم " كيف يأثر والدك لترقية خلقك وسلوكك ؟ ما الجواب الذي أردت لولدك ؟[41]

ه. دراسة مقارنة بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في طرق تدريس التربية الخلقية

1. أفكار الغزالي في طرق تدريس التربية الخلقية

يقول الغزالي : إن المقصود من المجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة تكميل النفس وتزكيتها وتصفيتها لتهذيب أخلاقها, وبين النفس وبين هذه القوى نوع من العلاقة تضيق العبارة عن تعريفه على وجه يتشكل في خزانة التخيل, لأن هذه العلاقة ليست محسوسة بل معقولة. وليس من غرضنا بيان تلك العلاقة, فإن النفس إن كملت وكانت زاكية حسنت أفعال البدن

---

[40] Thomas Lickona, ***Character Matters, (Persoalan Karakter) Bagaimana Membantu Anak Mengembangkan Penilaian yang Baik, Integritas, dan Kebajikan Penting Lainnya***, diterjemahkan oleh, Juma Abdu Wamaungo & Jean Antunes Rudolf Zien, (Jakarta : Bumi Aksara, 2012), hlm: 48

[41] *Ibid*., hlm: 50

وكانت جميلة. وكذا البدن إن جملت آثاره حدث منه في النفس هيئات حسنة وأخلاق مرضية.

فإذاً الطريق إلى تزكية النفس اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس الزاكية الكاملة حتى إذا صار ذلك معتادا بالتكرر مع تقارب الزمان حدث منها هيئة للنفس راسخة تقتضي تلك الأفعال وتتقاضاها بحيث يصير ذلك له بالعادة كالطبع فيخف عليه ما كان يستثقله من الخير. فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال ولا يزال يواظب عليه حتى يتيسر عليه فيصير بنفسه جوادا, وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه في المجاهدة أن يواظب على أفعال المتواضعين مواظبة دائمة على التكرر مع تقارب الأوقات.[42]

والعجب أن الأمر بين النفس والبدن دور, إذ بأفعال البدن تكلفا يحصل للنفس صفة, فإذا حصلت الصفة فاضت على البدن فاقتضت وقوع الفعل الذي تعوده طبعا بعد أن كان يتعاطاه تكلفا. والأمر فيه كالأمر في سائر الصناعات. فإن من أراد أن يصير له الحذق في الكتابة صفة نفسية ثابتة, فطريقه أن يتعاطى ما يتعاطاه الكاتب الحاذق, وهو حكاية الخط الحسن حتى يصير له ذلك ملكة راسخة ويصير الحذق فيه صفة نفسانية فيصدر منه بالآخرة بالطبع ما كان يتكلفه ابتداء بالتصنع فكان

[42] *المرجع السابق*, أبو حامد الغزالي, ***ميزان العمل***, ص : 64

الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسنا ولكن الأول متكلف والآخر بالطبع, وذلك بواسطة تأثر النفس.[43]

وانطلاقا مما سبق أن الغزالي يرى أن طريق تدريس التربية الخلقية بطريق المباشر وغير المباشر, ولكن طريق المباشر أفضل من غيره لأن الطريق إلى تزكية النفس اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس الزاكية الكاملة حتى إذا صار ذلك معتادا بالتكرر مع تقارب الزمان حدث منها هيئة للنفس راسخة تقتضي تلك الأفعال وتتقاضاها بحيث يصير ذلك له بالعادة كالطبع فيخف عليه ما كان يستثقله من الخير.

2. أفكار توماس لجكونا في طرق تدريس التربية الخلقية

والآن نتساءل هل من المستحست تلقين الأخلاق ؟ وهل من الجائز أن نخصص دروسا خاصة لمعالجة المثل العليا أو دروسا منظمة في مختلف أبواب علم الأخلاق ؟ إن معظم المربين الأمريكان لا يؤمنون بهذا الطريق المباشر في غرس مبادئ الأخلاق, وإن كانت بعض التجارب قد أثبتت تقدمها إلى حد ما. إن مانقصده بالطريق المباشر للتربية الخلقية هو تخصيص دروس معينة لتدريس المثل العليا كالأمانة والعطف والشجاعة والصدق. وإذا كان الأمر كذلك فما هي العلاقة بين هذه المثل العليا وبين السلوك ؟ ألا يمكن أن نزود تلاميذنا بالمثل العليا المطلوبة في ثنايا دروس المواد الاجتماعية أو دروس اللغة ؟ اليس من الأفضل ا، نخلق في المدرسة بيئة اجتماعية وأن نعهد

---

[43] *المرجع السابق*, ص : 64-65

إلى هذه البيئة الاجتماعية المناسبة لنا في توجيه الأخلاق دون أن نلجأ إلى دروس منظمة ؟

لا يزال بعض كبار المربين يعتقدون أن الطريق المباشر لبث الأخلاق في نفوس التلاميذ طريق خاطئ للاعتبارات الآتية:

أولا : إنه لا يساعد النشء على فهم طبيعة السلوك الخلقي. فالسلوك الخلقي المرغوب فيه هو ذلك السلوك الذي يحدده المجتمع. وهذه الحقيقة يجب أن نذكرها دائما. وما يحدث عادة أن المدرس المتحمس لتلقين مبادئ الأخلاق يتكلم دائما كما لو كانت أعمال الإنسان بطبيعتها خيرة أو شريرة, صحيحة أو صوابا دون الإشارة مطلقا إلى نتائجها الاجتماعية. وعلى هذا الأساس تصبح الأخلاق كما لو كانت نظاما أو قانونا مقننا.[44]

ثانيا : إن المثل العليا التي يعتمد في بثها في نفوس النشئ على مجرد ألفاظ تتلقى تصبح عديمة القيمة وقد تتحول إلى مجرد سفسطة.

ثالثا : إن المثل تصبح عديمة المعنى إذا انفصلت عن الخبرة.

رابعا : إن مجرد العلم عن الأخلاق وعن الفضيلة لا يستدعي الخلق الطيب ومثلنا في هذه الحالة كمثل من يقرأ كتابا عن الطيران ثم يتصور أنه يمكنه لأن يركب متن الهواء.

---

[44] صالح عبد العزيز, ***التربية وطرق التدريس***, ج : 2, (مصر : دار المعارف, ط: 13, بدون السنة), ص: 277-278

خامسا : إن الطريقة المباشرة في التربية الخلقية قد تساعد الأطفال على تحديد السلوك في بعض المواقف المعينة, ولكن لا ينتج عنها في أكثر الأحيان ما يسمى بانتقال أثر التدريب.

سادسا : إن الطريقة المباشرة طريقة نظرية قد تسبب في الأطفال استهواء عكسيا. وقد يكون لدروس الأخلاق تأثير عقلي أكثر من أن يكون لها تأثير وجداني.

سابعا : وأخيرا تحاول هذه الطريقة أن تفرض على الطفل أن يتبصر في النواحي الخلقية قبل الأوان أي قبل أن تتاح له الظروف النفسية التي تستلزم من المتعلم الملاحظة, والتقدير اللذين يؤديان إلى إدراك هذه النواحي.[45]

وانطلاقا مما سبق أن توماس لجكونا يرى أن طريق تدريس التربية الخلقية بطريق المباشر وغير المباشر, ولكن طريق المباشر أفضل من غيره لأن وانطلاقا مما سبق أن الغزالي يرى أن طريق تدريس التربية الخلقية بطريق المباشر وغير المباشر, ولكن طريق المباشر أفضل من غيره لأن طريق المباشر هو تخصيص دروس معينة لتدريس المثل العليا كالأمانة والعطف والشجاعة والصدق.

و. أوجة التشابه والاختلاف بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في التربية الخلقية

[45] *المرجع السابق*, ص: 278-279

1. أوجة التشابه بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في التربية الخلقية

إن الغزالي وتوماس لجكونا نظرا أن التربية الخلقية لا بد أن تربي من الإنسان منذ طفولته, لأن الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا, وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين, كما قال توماس لجكونا : إن تربيتنا للأولاد لها تأثير عظيم للأولاد في ترقية خلقهم وسلوكم. وإذا تركنا القواعد العالية لتربية الأولاد تركنا أولادنا لشهوتهم التي تبالغ والضغط السلبي من أصدقائهم. وتربيتنا للأولاد لها تأثير لتعلمهم وعمل أنشطتهم المدرسية بالنظام.[46] كذلك قال الغزالي في هذا المعنى : والصبي أمانة عند والديه, وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة, وهو قابل لكل ما نقش ومائل لكل ما يمال به إليه, فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه, وسعد في الدنيا والآخرة, وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك, وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. وقد قال الله عز وجل : " ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا "[47]

[46] Thomas Lickona, ***Character Matters, (Persoalan Karakter) Bagaimana Membantu Anak Mengembangkan Penilaian yang Baik, Integritas, dan Kebajikan Penting Lainnya***, diterjemahkan oleh, Juma Abdu Wamaungo & Jean Antunes Rudolf Zien, (Jakarta : Bumi Aksara, 2012), hlm: 48

[47] سورة التحريم, الآية : 6

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى.[48]

وانطلاقا مما سبق يجب علينا أن نهتم بالطفولة ونعني بتربية الطفل من الصغر في أول حياته. وإن التربية تضع الطفل والطفولة في المكان الأول من الأهمية في التربية, ومن الحقائق الثابثة أنه كما يكون الطفل يكون الرجل, فإذا عنينا بتربية أطفال اليوم تربية كاملة ضمنا في الغد رجالا يمثلون المثل العلي للرجولة الكاملة.

وأما العناصر الخلقية فالغزالي وتوماس لجكونا نظرا أنه لا بد من وجود الأخلاق المحمودة بعناصر تشمل الفعل الظاهر نفسه،كما تشمل بواعثه ودوافعه، ثم تشمل كذلك العوامل المعينة على فعله، والحالة أو الهيئة التي لا يكون عليها صاحبه. وهذه العناصر هي : أ- فعل الجميل والقدرة عليه (moral action). ب -المعرفة به (moral knowing). د- هيئة للنفس بها تميل إلى فعل الجميل ويتيسر عليها فعله (moral feeling). كما قال الغزالي : فها هنا أربعة أمور : فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح.[49] وكذلك قال توماس لجكونا في هذا المعنى : إن العناصر

---

[48] أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين*** ج : 3 (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 2006), ص : 65

[49] أبو حامد الغزالي, ***إحياء علوم الدين***, (بيروت- لبنان: 2006), ج: 3, ص: 49

التي تتكون بها الأخلاق المحمودة (components of good character) ثلاثة أمور وهي : المعرفة الخلقية (moral knowing) والشعور الخلقي(moral feeling) والعمل الخلقي (moral action), وهذه ثلاثة عناصير تحتاج للطلاب حتى يفهموا ويشعروا ويعملوا القيم الخيرية.[50]

يضاف إلى ذلك أن الغزالي وتوماس لجكونا كانا يران أن التربية تتأثر بطبيعة الطفل وبيئته وهو بذالك كشف عن ارتباط التربية بالسياق الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع وهي القضية التي تشغل الفكر التربوي في الوقت الراهن.

وفي صدور فعل الخير عند الغزالي وتوماس لجكونا لا بد من القوى الباطنية كما قال توماس لجكونا في تعريف الخلق " هو العضو الباطن الذي يستطيع أن يجيب الحال بخلق حسن ", وكذلك قال الغزالي : إن الغزالي يرى أن الخلق عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة, وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلق لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد, بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر, فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق, فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو : قوة العلم

[50] Masnur Muslich, ***Pendidikan Karakter: Menjawab Tantangan Krisis Multidimensional***, (Jakarta: Bumi Aksara, cet-2, 2011), hlm: 133

وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث السابقة.[51]

2. أوجة الاختلاف بين أفكار الغزالي وتوماس لجكونا في التربية الخلقية

وكان الغزالي ينزع إلى الواقعية في تفكيره وأهمية السعادة في الدنيا و الآخرة مع حرص شديد على التطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل ولم ينسى محمد الغزالي في غمرة اهتمامه بالدين عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب والحساب وبعض الصناعات الأخرى وكان دائب السعي في تربية الأفراد تربية صحيحة لأن صلاح الفرد بصلاح المجتمع حيث أنه يرى أن التربية للإنسان تكمل مابه من نقص ويأخذ على محمد الغزالي انه لم يهتم مطلقا بتربية وتعليم البنت ولم يظهر تحمسا للتعليم المهني ويلوح أن النزعة الصوفية قد يكون لها بعض الأثر في هذا الاتجاه حيث انه لم يكن من الساعين إلى الأجور مقابل الخدمات ،حيث انه اهتم بالعلم والتعليم بل بلغ اهتمامه درجة يعتقد أن التعليم الصحيح هو السبيل إلى التقرب من الله ومن ثم إلى سعادة الدنيا والآخرة وإن كان للعلم هذه المنزلة فقد استشهد الغزالي بكلام الله عز وجل وبالأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وغيرهم من ذوي الرأي السديد للتدليل على رفعة التعليم وإخلاص المعلمين في إعمالهم.

---

[51] علي عبد الحليم محمود, *التربية الخلقية*, (القاهرة : شركة الأمل المتجهيزات الفنية, 1994), ص : 31

والغزالي يرى أن الغراض من التربية والتعليم التقرب إلى الله دون التطلع إلى الرياسة والتفكير في الوظائف الكبيرة والتفاخر والتظاهر والمناسفة التي تؤدي إلى الحقد والبغضاء والكراهية. ولا عجب فقد كان الغزالي زاهدا في الدنيا قانعا كل القناعة يفكر في الآخرة أكثر من تفكيره في الدنيا. وقد أرسل صديق أبيه إلى المدرسة الإسلامية ومعه أخوه أحمد كي يستطيعا أن يعيشا ويجدا ضرويات الحياة في أثناء تعلمها بالمدرسة. وقد كانت المدرسة الإسلامية إذ ذاك تقوم بالإنفاق على الطالب وتتكفل بطعامه وشرابه ومسكنه وملابسه وعلاجه في الوقت الذي يتفرغ فيه للتعلم فقال الغزالي : "طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله".

وهدف التعليم والتهذيب عند الغزالي الوصول إلى الكمال الإنساني الذي غايته التقرب من الله ومن ثم إلى سعادة الدنيا والآخرة ويبلغ الإنسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم وهذه الفضيلة تسعده في دنياه وتقربه من الله الذي يسعده في أخرته على إن الغزالي ذكر في أكثر من مناسبة على أن العلم يطلب لذاته فهو فضيلة في ذاته على الإطلاق أي يطلب المتعلم العلم لما في العلم من قيمة ومن متعة ومن لذة يستشعر بها طالب العلم. والتربية الخلقية في نظر الغزالي بالمنهج الديني

بخلاف توماس لجكونا الذي نظر أن هداف التربية هو إعداد المرء ليحيي حياة كاملة ويعيش سعيدا محبا لوطنه قويا في جسمه متكاملا في خلقه منظما في تفكيره رقيقا في شعوره ماهرا

في عمله متعاونا مع غيره يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده. وهو لا ينظر من ناحية لدين المتخص. والتربية الخلقية في نظر توماس لجكونا بالمنهج الثقافي

إن مرجع الغزالي في التربية الخلقية بالعقل والشعور الروحي وإشارة الشرع المتخصة بدين الإسلام بخلاف توماس لجكونا الذي ينظر أن مرجع التربية الخلقية هو العقل والشعور الروحي وإشارة الثقافة.

المراجع

الغزالي, أبو حامد , ***ميزان العمل***, (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية, 1989),

_____, ***إحياء علوم الدين***, ج: 3, (بيروت- لبنان: 2006)

_____, ***المرشد الأمين إلى موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين***, (جاكرتا : دار الكتب الإسلامية, 2004),

الأبراشي, محمد عطية, ***التربية الإسلامية وفلاسفتها***, (بيروت-لبنان : دار الفكر : بدون التاريخ),

الغلاييني, مصطفى , ***عظة الناشئين***, (سورابايا : الهداية, بدون التاريخ)

الصافي,أحمد بن محمد, ***حاشية الصافي على تفسير الجلالين***, ج : 4, (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية, 2004),

عبد العزيز, صالح, ***التربية وطرق التدريس***, ج : 2, (الليبية : دار المعارف, ط, 13, بدون السنة),

محمود, علي عبد الحليم, ***التربية الخلقية***, (القاهرة : شركة الأمل المتجهيزات الفنية, 1994),

Dalmeri, ***Pendidikan Untuk Pengembangan Karakter (Telaah terhadap Gagasan Thomas Lickona dalam Educating for Character)*** Dalam Jurnal ***Al-Ulum***, Volume.14 Nomor 1, Juni 2014,

Kesuma, Dharma, ***Pendidikan Karakter Kajian Teori dan Praktik di Sekolah***, (Bandung: Remaja Rosdakarya, cet-2, 2011),

Lickona, Thomas, ***Educating for Character : How Our School Can Teach Respect and Responsibility***, (New York, Toronto, London, Sydney, Aucland: Bantam Books, 1991),

_____, ***Character Matters, (Persoalan Karakter) Bagaimana Membantu Anak Mengembangkan Penilaian yang Baik, Integritas, dan Kebajikan Penting Lainnya***, diterjemahkan oleh, Juma Abdu Wamaungo & Jean Antunes Rudolf Zien, (Jakarta : Bumi Aksara, 2012),

_____,***Educating for Character : How Our Schools Can Teach Respect and Responsibility***, di terjemahkan oleh Juma Abdu wamaungo, (Jakarta : Bumi Aksara, 2013),

Muslich, Masnur, ***Pendidikan Karakter: Menjawab Tantangan Krisis Multidimensional***, (Jakarta: Bumi Aksara, cet-2, 2011),

Mukhtar, ***Desain Pembelajaran PAI***, (Jakarta : Misaka Galiza, 2003),

Raka, Gede, dkk, ***Pendidikan Karakter di Sekolah Dari Gagasa ke Tindakan***, (Jakarta : Kompas Gramedia, 2011),

Sudrajat, Ajat, ***Mengapa Pendidikan Karakter ?***, Jurnal ***Pendidikan Karakter***, Tahun I, Nomor 1, Oktober 2011,